العراق) في مجاهل الصحراء بدون رحمة، وهي أبيات تعلن الحرب على أهـــل العراق، وتدعوهم للتشمير عن ساعد الجدّ.

VI- الوسائل غير اللّغوية المصاحبة للخطاب:

1- مؤشرات الشخص:

- الحجاج: وضع العمامة على غير العادة.
- الزمان: عصر الخلافة الأمرية.
- المكان: المنبر، المسجد، الكوفة.

2- كيفيات القول:

- موقف التأكد.
- موقف الإقناع.
- موقف التهديد والوعيد.

3- مؤشرات الموقف:

- موقف الحجّاج من أهل العراق (الحقد والنقمة).
- موقف أهل العراق: الخروج عن الدين والتمرّد على الحكام.

4- حركة الجسد:

- يوجد أثر الحركة الجسدية بعمق في فهم دلالاتها ووظائفها، لأنهـــا حاضرة في التراث.

وفي تجاوب هذا التراث مع التطوّرات والمتغيّرات الحضارية، في مختلـــف المستويات والبيئات وخاصّة البيئات الشعبية، إلا أنّ الحركة لابدّ لها من سياق لتكون دلالتها أعمق وأثرها أبلغ وخطابها أوضح كما في الحركة التي قام بها الحجّاج قبل أن يلقي خطبته على جمهوره:

– دخوله المسجد «معتمًّا بعمامة قد غطّى بها أكثر وجهه، متقلّداً سيفا، متنكبا قوساً، يؤم المنبر، فقام الناس حوله حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم»[1].

وهذا السياق كما هو ملاحظ، تحدّده الملبوسات بألوانها وأشكالها وطريقة لبسها إضافة إلى طريقة الوقوف والجلوس والصعود، والأدوات المحمولة، وكل هذا يوحي بشاعرية تلك اللحظة، ويبعث الحيرة والدهشة، كما يبث الرعشة الجسدية والقلبية.

ومن هنا فإن الحركة الجسدية، أداة تعبير تعمل على نقل الوعي من فضاء إلى فضاء آخر، في لحظة تختصر كثيرا من الكم الصوتي واللّغوي، ولا تتجاوز حدود استخراج الصّور من ذهن المتلقي، فالإشارة والحركة الجسدية وسيلة من الوسائل السريعة التي تسمح للمتلقي بالتجوّل لتفجير مكامن ذاكرته، إنها تمنحه إمكانات هائلة في الاستجابة السريعة للفهم وتدفعه لتشغيل الذاكرة بقوة الاستحضار الصوّر وتجاوزن حدود اللغة التي تستهلك الزمن الحاضر، ولا تمنح القدرة على الالتقاط السريع للأحداث وفضاءاتها[2].

وبما أنّ خطاب الحجّاج في عمومه خطاب سياسيٌّ، فإنّ ما يصاحبه من حركات، له مكانات الإيحاء التي تحرّك مكامن النفس التي تتهيأ لتقبل الخطاب دون إعمال النظر فيه، ممّا يساعد على الاندفاع والاستجابة للخطاب، كما يجعل الخطيب يستغلّ ما في مخزون ذاكرة جمهوره من الأمثال والأقوال، ومختلف النصوص التي تسهم إلى جانب الحركة في تبليغ الخطاب، وهذه

1)– جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ص: 288.

2)– سيميولوجيا الاتصال، كتاب السيميائية والنص الأدبي، ص: 252.

النصوص تبدو وكأنها منتخبة حديثا، حيث تبدو طرافة حداثتها في اكتشافها وتوظيفها بصورة مغايرة لما كان يعرفه من أبدعها بشيء من الإقناع عن طريق صياغات جسدية ولغوية[1].

وخلاصة القول، إنّ حركة الجسد لغة، واللّغة المنطوقة حركة، وكثيرا ما تلتقي ألفاظ اللّغة بحركة الجسد في أداء معنى من المعاني أو ينوب أحدهما عن الآخر تلقائيا، ليس بسبب العجز عن الترميز إلى المعنى، ولكن لأن مثل ذلك اعتاد الناس عليه ودخل في نظام تواصلهم اليومي.

وعلى العموم فإن كلّ الوسائل الآنفة الذكر؛ من صور منطقية-دلالية إلى وسائل لغوية، إلى وسائل سيميولوجية كلّها تتضافر لتكون من أنجع الوسائل الإقناعية التي يعتمدها كلّ من له غرض يودّ تحقيقه.

1)- سيميولوجيا الاتصال، كتاب السيميائية والنص الأدبي، ص: 255.